والشرطية المذكورة ليست لزومية بل اتفاقية بمنزلة قولنا لو لم تجب
الرؤية عند تحقق الشرائط لكان العالم ممكنا وان اريد جوازه عند العقل
بمعنى تجويزه ثبوت الجبال وعدم جزمه بانتفائها فاللزوم ممنوع
فان انتفاءها من العاديات القطعية الضرورية كعدم جبل من
الياقوت وبحر من الزيبق ونحو ذلك مما يخلق الله تعالى العلم الضروري
بانتفائها وان كان ثبوتها من الممكنات دون المحالات وليس الجزم مبنيا
على العلم بانه تجب الرؤية عند وجود شرائطها لحصوله من غير ملاحظة
ذلك بل مع الجهل بذلك سلمنا وجوب الرؤية عند تحقق الشرائط
المذكورة في حق الشاهد لكن لا نسلم وجوبها في الغائب عند تحقق الامرين
لجواز ان تكون الرؤيتان مختلفتين في الماهية فتختلفان في اللوازم
او تكون رؤية الخالق مشروطة بزيادة قوة ادراكية في الباصرة
لا يخلقها الله تعالى الا في الجنة في بعض الاوقات كما اشار اليه حجة
الله في الارض مالك بن انس رضي الله عنهما ثم لا يخفى ضعف ما ذكره
بعض المعتزلة من ان الرؤيتين اعني الدنيوية والاخروية لما
كانتا مثلين لزم تساويهما في الاحكام واللوازم والشروط وان
الشروط والموانع يجب ان تكون منحصرة فيما ذكرنا للدوران القطعي
ولانه اذا قيل ان لنا ههنا مرئيا اخر مقرونا بجميع ما ذكر من الشرائط
وانتفاء الموانع الا انه لا يرى لانتفاء شرط او تحقق مانع غير ذلك
فنحن نقطع ببطلانه واحتج الامام على بطلان انحصار الشرائط
فيما ذكروه بوجهين احدهما وبناء على قاعدة المتكلمين اعني تركب
الجسم من اجزاء لا تتجزى انا نرى الجسم الكبير من البعد صغيرا وما ذاك
الا لرؤية بعض اجزائه دون بعض مع استواء الكل في الشرائط المذكورة
فلولا اختصاص البعض بشرط وانتفاء مانع لما كان كذلك وثانيهما
انا نرى ذرات الهباء عند اجتماعها ولا نراها عند تفرقها مع حصول
الشرائط المذكورة في الحالين فعلمنا اختصاصها حالة التفرق بانتفاء
شرط او وجود مانع لا يقال بل ذاك لانتفاء شرط الكثافة وتحقق
مانع الصغر لانا نقول تخيينه تكون رؤية كل ذرة مشروطة
بانضمام الاخرى اليها وهو دور واجيب عن الاول بمنع التساوي
فان اجزاء الجسم متفاوتة في القرب والبعد من الحدقة فلعل البعض
منها يتحقق فيه حد البعد المانع من الرؤية بخلاف البعض وعن الثاني
بانه دور معية لا دور تقدم ثم اشار الى الجواب عن اقوى الشبه
السمعية التي تمسكت بها المعتزلة على مدعاها وهو قوله تعالى
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والتمسك
به

به من وجهين احدهما وهو الذي تعرض لجوابه تقريره ان نفي ادراكه تعالى
بالبصر وارد مورد التمدح مدرج في اثناء المدائح فيكون نقيضه وهو
الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال وهذا الوجه يدل
على نفي الجواز وعنه اجوبة منها انه لو سلم عموم الابصار وكون الكلام
لعموم السلب فلا نسلم عمومه في الاحوال والاوقات فيحمل على نفي الرؤية
في الدنيا جمعا بين الادلة واورد عليه ان هذا تمدح وما به التمدح
يدوم في الدنيا والاخرة ولا يزول ودفع بان امتناع الزوال انما هو
فيما يرجع الى الذات والصفات واما ما يرجع الى الافعال فقد يزول
لحدوثها والرؤية من هذا القبيل فقد يخلقها الله تعالى في العين
وقد لا يخلقها ثم لو سلم عموم الاوقات فغايته الظهور والرجحان
ومثله انما يعتبر في العمليات دون العلميات ومنها ما تعرض له بقوله
و والنظر بمعنى الانكشاف التام بحاسة البصر حاصل للرائين
بـ**لا انحصار** للمرئي واحاطة بجوانبه وحدوده ونهاياته والوقوف
على حقيقته كما هو محمل الاية الشريفة وحاصله انا لا نسلم ان الادراك
بالبصر في الاية الكريمة هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة
وهو ان تكون على وجه الاحاطة بجوانب المرئي اذ حقيقته النيل
والوصول ماخوذ من ادركته فلان اذا لحقته وهذا يصح رايت
القمر وما ادركته ببصري لاحاطة الغيم به ولا يصح ما رايته
فيكون اخص من الرؤية ملزوما لها بمنزلة الاحاطة من العلم فلا يلزم
من نفي الادراك على هذا نفي الرؤية ولا من كون نفيه مدحا كون الرؤية
نقصا واستدلالهم بان قولنا ادركت القمر ببصري وما رايته تناقض
انما يفيد ما ذكرنا لا ما ذكروا ونقلهم اياه عن ائمة اللغة افتراقا
ادراك الحواس مستفاد من ادركته فلانا اذا لحقته وقد صار حقيقة
عرفية فالرجوع الى العرف دون اللغة فان قلت فان كان الادراك
ما ذكرتم فهو مستحيل في حق الباري تعالى لم يكن لقوله تعالى لا تدركه
الابصار فائدة ولا لقوله وهو يدرك الابصار جهة قلنا اما فايدته
فالتمدح بتنزهه عن سمات الحدوث والنقصان من الحدود والنهايات
واما ادراكه فعبارة عن رؤيته اياها او علمه بها تعبيرا باللازم عن
الملزوم ومنها ان المنفي ادراك الابصار ولا نزاع فيه والمتنازع ادراك
المبصرين ولا دلالة على نفيه وهذا ينسب الى الاشعري وضعفه ظاهر
لما ياتي بيانه من انه شاع ادراك البصر في الادراك به ولان جميع الاشياء
كذلك اذ المرئيات منها انما تدركها المبصرون لا الابصار فلا تمدح في
ذلك بل لا فائدة اصلا اللهم الا ان يراد ان ادراك الابصار هو الرؤية

Copyright © King … University